

"كتاب"



إليك يا صديق

للكاتبة نور أنس طيارة

إليك يا صديق

للكاتبة نور أنس طيارة


حسابات التواصل الاجتماعي للكاتب:

فيسبوك: Nour Anas Tayara

انستغرام: nourty.tayara

تيليجرام: Nour_ty99@

الإهداء

إلى كل إنسانٍ على هذه الأرض، اعتبر كلماتي مؤنسةً لك في وحشتك، هذا الكتاب صديقٌ للجميع،
ولا يصح أن يكون الكتاب صديقك ولست صديقهُ أليس كذلك؟
إذاً كلماتي إليك يا صديق 

مقدمة الكتاب

اهلاً بك يا صديق، سعيدة أن كتّابي وصلك أياً من كُنت وفي أي بقعة جغرافية لربما تبعدُ
عني آلاف الأميال.

جمعتُ في هذا الكتاب مجموعة من الخواطر التي كتبتها على مدارِ ثلاث سنوات، كل ما
فيها حقيقي يخاطبُ قلبك.

لم أكن أملك أصدقاء مقربين أحكي لهم عن ما يدورُ في خُلدني فاتخذتُ من الأورقة
أصدقاء لي، وبدوري أهدي كلماتي لك، لعلها تكون كالترياق لقلبك وروحك، لطيفة
رغم حزنها، فأنا لا أكتبُ الإيجابية المطلقة فهي محض وهم، وفي دمشقيه هناك محطاتُ
كثُر، فلعلك تعتبر كلماتي صديقة روحك على هذا الطريق.

مرحباً لكل إنسانٍ طغى الحُزن على قلبه
رفقاً يا صديق، لما تحمل هماً بوسع مجرات؟
لربما أفجع فؤادك حدثٌ موجع، فراق، ضغوطات حياة، آمال تريد وتحقيقها.
ولكن..

من قال لك أنه يجب عليك أن تكونَ المسيطرَ على حياتك؟
من أقنعك أن أخذ زمام قيادة قصتك ملكك؟
دعك من التحفيز الفارغ، الغير حقيقي

عليك السعي نعم

عليك الطموحُ بالتأكيد

تخلي عن محاولة السيطرة، عقلك البشري ليس محيطاً بكل شيء.

اطمح، آمن بقدراتك، كلل دربك سعياً

ولكن لا تنسى تسليم أمرك لله، اسأله بكل ما أوتيت من يقين، أن يتدخل في

حياتك وينزل رحماته الكثيرة ليوجهك.

يا صديق من اعتمد يقيناً على الله، وسعى في الأرض لوجهه يطمح أن يكون

خيراً، والله ما خُذل.

المطمئن في هذه الحياة

أن الطافَ الله ترافُك في كل مراحلك
الضعف والقوة، حتى في الأحداث الموجهة
ترى اللطف في تطور شخصيتك
ولكن بيدك أن تجعل الألم يرقبك أو ينحدر بك
وتقول لكل ألم
كيف تريد أن أقع؟
وأنا ابدأ يومي بدعاء اللهم اجعلني
"ذو حظٍ عظيم"
وانهيه "وهب لي حُكماً وعلماً وألحقني بالصالحين"
نحنُ يا صديق لا نتكى على علمنا
ولا حتى نبهاتنا وإلا فالضياغُ مصيرنا
من مثل الناس يتكى على الناس
ومن مثلنا يعتمد على من هو أعلى "رب الناس".

ستعودُ إلى الله بالتأكيد

مهـمـا أبـهـرتـك الدنـيا
وسـلبَ لبَّ عـقلـك الأشـخـاص
تـعلم ما الـذي يـجـعـلني مُتأكـدة يا صـديـق؟
أنـنا جـمـيـعاً مهـمـا اخـتـلـفـنا، اخـتـلـفـت ألـوانـنا وأديانـنا وأعـراقـنا نـبـحـث عـن شـيء واحـد
هو "السـكـينة"
وهـذه السـكـينة لـن ولم تـجـدهـا في غـير حُبٍ وقُربِ الرب.

آية استوقفتني:

"ولما بلغ أشده واستوى آتيناهُ حكماً وعلماً"

يكرمك الله يا صديق، لكن في اللحظة المناسبة
عندما تكون شخصيتك قد تطورت وأصبحت مؤهلة.
فقبل ذلك بالتأكيد نسختك القديمة كان أقل وعياً وتطوراً
وما زالت قيد الصقل من خلال التجارب.

عندما يؤذيك أهل الأرض
وتنقطع جميع السبل لإنقاذك

سيهبُ أهلُ السماءِ لنجدتك
كُذِبَ ذاكَ الشعورَ الذي يقول لك
أناك وحدك!

لست وحدك يا صديق، هناك إمداداتٌ
من الله تعينك على طولِ الطريق.
بالله عليك تحزن؟

أسعد، فقد اصطفاك الله ليساعدك
لله جنودٌ لا تراها، سواءاً من السماء
أو حتى أسباباً في الأرض تعينك
وتمسح على قلبك.

تعلم يا صديق لطالما آمنت أن أحلامي ستتحقق
وبالشكل الأجمل الذي يريده الله لي

عندما أطلب وردة، أثق أن الإله سيعطيني باقة ورود
لا أستعجلُ تحقق الأمنيات، بل أدعو بأن تتجلى الأمنية بشكل جميل كما يريد
الله، وعندما أكونُ جاهزة لها وأن تكون مكلفة بالرضا.
تعلمُ يا صديق أنا لا أتمنى شيئاً بحد ذاته، لا أمنية، ولا حُلماً ولا شخصاً
بل أفرشُ سجادة صلاتي وأدعو الله أن يجعل حياتي بما يُريد
فأتقدمُ وأتطور أكثر فأكثر
وانبهر بترتيبات الإله اللطيفة
وهذا سري الصغير.

لا شيء يمكنُ ضمانه في هذه الدنيا
سواء وظيفة ومال ولا حتى علاقات

كل الأشياء معرضة للتقلب والتغير

حرفياً هي في يد الله

نحن نعيش الحياة يا صديق

ولكن زمام السيطرة النهائية فيها

لله وحده

فلا تتبع وهم الحياة

وكن دوماً مع الإله.

ما زال الموتُ فكرةً مرعبةً للناس

أما بالنسبة لي يا صديق

فتذكره دوماً ما يشعل شرارة الشغف بي
ذات مرة ضاقت السُّبُل بي، وتمكن الألم
فتوجهتُ إلى عتباتِ المقابر
تسألْت هل من ماتوا رأوا أيضاً أن في الحياة متسع كبير ففاجأهم الأجل؟
حزنت فتذكرت أن الموت هو الحقيقة الثابتة
ويجب عليّ تحقيق رسالتي على هذه الأرض
والوصول للنورِ الكامن في قلبي في حب الله
لا تؤجل، لا تضيع أيامك بالحزن
حرفياً لا شيء يستحق
فلربما ليس هناك مُتسع.

لا أَسعى لحياةٍ مُبهرة كاملة
فقط أريدها حياةً تليقُ بأحلامي

بسيطةً مُريحة، أستطيع فيها التعبير

عن ذاتي بكل صدق

ألا أُجبر على فعلٍ يعاكسني، ولا أهدر قلبي كله نحو شيء غير مضمون

ألا أضطر للتخبط بين الاحتمالات

من مثلي يا صديق لا تُغريهم الحياة غير الواضحة، ولا الكلام الزائف

بل حياةً واضحة شفافاً صادقة

حتى وإن لم تكن مثالية.

للحياة مفاجآتٌ كُثر

لا شيء فيها مضمونٌ

بلحظةٍ واحدةٍ قد ينقلب كل شيء

لا العُمر والأشخاص

لا المال والمكانة

يمكنك أن تضمن بقائهم، أو حتى على الأقل بقاءهم كما عهدتهم

كن ذو روح قوية يا صديق

اعبر الدنيا بالرحمة واللين، بدون التعلق بالأشياء الفانية

اجعل كل هذا بين يديك ولكن توقع الزوال

الضمان الوحيد في هذه الدنيا هو الله عز وجل جلاله

لا ينسيك ما أنت به "قرب الله وحبه"

فمن هو بقربه لا خوف عليه.

مرت عليّ أيامٌ كُثر، تمنيت أن يقف أحدٌ جانبي

أن يؤمن الأشخاص بحلمي

لكن وجدت نفسي وحدي في جميع ما أومن به
هذه ذاتها الأيام التي علمتني أن أقف قوية وحدي
وأما القوة التي أتكى عليها في رحلتي هي إيماني بالله
ولا يهزم من تعلم أن يقف وحيداً يسند ظهره لله.

ليس من شروط نجاحك يا صديق أن يُذكر اسمك في كل شيء

{وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ }

لا تجعل كل همك الظهور وذكر الناس لك
أخلص النية بالخير وتوجه لله في علمك وعملك
وسيعلي الله اسمك إن صدقت النية "أرضاً وسماءً"
وربما سماءً فقط.

مع الله يا صديق قوة لم يعرفها علم النفس من قبل
حدثنا عن الاكتئاب والاضطراب ومستوى واحد

هو النفس

لم يخبرنا فرويد أن نُزعات الإنسان وسلوكياته

تروض بحبه ل الله وإدراكه لسر خلقه

وأنه خلق للمعرفة عن الكون واكتشاف ذاته وبناءها.

وكلما تُهت وحننت وفاض الألم

تذكرت

"أليس الصبحُ بقريب؟"

وكلما أحسستُ نفسي غريبة في عالم أفكاري

تذكرت

"طوبى للغرباء"

بين الحينِ والآخر يجب أن يجلسَ الإنسان على رصيف طريق الحياة

المتسارع

أن يراقب الحياةَ والمسارات تمشي

دون أن يتدخل، يتأمل بهدوءٍ وسكينة
يسأل نفسه إلى أين تؤدي نهاية الطريق؟
هل كل الأحداث ذات قيمة؟
أم أن الناس يعيشون الوهم من أجل الوهم
و غاية الحقيقة مندثرة على هوامش الطرق
راجع حياتك، لا تجعل العصرَ والسباقَ المتجدد يسلبك سكينتك.

ماذا لو أننا ابتعدنا عن كل ما أوجعنا
بدون أي عتاب
بدون أي لوم

العتاب شرفٌ لا يستحقه من أبكى المقلَّ يوماً
العتاب كرامة لا تكون إلا لمن وضعنا من أولوياته.
ماذا لو أننا مشينا في هذا الدرب، مشينا ونسينا كل أثقالنا، كل أحمالنا.
لو أننا تقوينا بزادٍ ماضٍ يكفي لأن نكون متبنين في هذه الحياة لا نخضع إلا
لمن نفخ الوحَ فينا.
عزيز خُلقت فلا ترضى إلا العزة لنفسك.

كانت تلك ولادتي الحقيقة
حينَ شهدتُ لأول مرة بعد ليالٍ مُظلمة للنفس
إدراكُ يكلله الوعي وليس مجرد كلمات

أن تشهد أن لا إله إلا هو ما في الكون سواه
هو ذاته أن تمر بمحطاتٍ قاسية
تشعر أنك خرجت حياً من مذبحه
أن تهلك الآلام والصدمات والغدرات
أتعي مُبكراً أن لا باقٍ إلا وجهه
وكل ما في هذا العالم أرقام لا قيمة لها من دون الواحد
ال ١٠ و ١٠٠ و ١٠٠٠ وال ١٠٠٠٠ والمزيد والمزيد تعرف بقيمتها وإن أزلنا الواحد
تغدو بلا معنى.

هكذا هي الحياة، هكذا هي فلسفة الشهادة الحقة.

ولادة جديد للروح بعد عناء

إدراك بعد ألم

وابتسامة بعد ليالي بكاء.

لا سند ولا منقذ ولا حب غير مشروط ولا عون إلا به

نشهد يا إلهي أنك كل شيء وبدونك لا حياة، أن هذه التجربة التي وهبتها لنا

رغم ألمها يكللها الجمال واللفظ في النهاية حين نعي معنى وجودك ومعنى

غاية وجودنا.

هذه الحياة وهم، أقصر مما تعتقد يا صديق

الأشرار فيها أناسٌ أغبياء، وقبل صفة الغباء فهم مغيبون

تخيل أن تدخل في لعبة إلكترونية مدتها مُحددة ولها نهاية، فتنسى أنها لعبة
وستنتهي، وتندمجُ فيها كأنها الفرصة الأخيرة.
كم من الراحة ستضيعُ على نفسك؟
كم الرحمةِ باتكالك على الخالق ستضيع؟
عش برسالة، وعش حاضرِك، ولكن لا تنسى أننا زائلون، وأن ما نعيشهُ الآن
سينتهي قريباً لنلقى وجهَ ربِّ رحيمٍ لطلما ذرفنا الدموع شوقاً له
ستنتهي هذه الدنيا وتكشفُ الحجب، وسيفوز يا صديق في نهاية المطاف
أصحاب القلب النقي.
إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

تقولُ الحكايات من يعيشُ عمرهُ يتيماً لا ينسأهُ مددُ الإله في التوفيقِ والعقل
واستشعار اللطف.

يفقدُ سنداً فيكون الله هو سنداً له ويتولاه ويعلم رقة شعوره وفيض قلبه.

يشعر أنه ما كَبُرَ إلا ليحبَّ الله، وما أعطاهُ الله من فيضِ توفيقه وموهبةٍ يبرع
بها إلا ليكونَ باباً لغيره وإفادَةً على هذه الأرض
شعور أنك تربيته في كنفِ الإله لا يعادلهُ شعور آخر
رغم الألم، وتعدد الكسرات، وقسوة المُجتمع أتذكر
محمدٌ صلى الله عليه من قاد أَرْضاً وأمةً كان يتيماً وتعرض للألم
موسى عليه السلام، من واجه خوفه وأكبر فرعونٍ يهابه الشرق والغربُ حينها
ويصبح فيما بعدُ هذا الطفل قوياً تهابهُ الأيام، لأنه أدرك منذ طفولته حقيقة أن
التوكل وحدهُ على الله وشعر بمساعدته ويد لطفه فتعلم ألا يتوكل إلا عليه
سيكرمُك ولو بعدَ حين ما دُمت تمشي على دربِ الأنبياءِ والصالحين.

مفترقاتٌ كثيرةٌ من الطُرق تمر بها في بداياتك، ترى الحياةَ من زوايا عدة وفي
نهاية المطافِ تكتشفُ يا صديق أن الحياةَ رغم أنها تبدو أحياناً عشوائيةً إلا أن
الترتيب فيها وربط الأشياء ببعضها هو الأصل، لا وجود للمصادفةِ أبداً ومن
بحث في الأمر يعي كلامي جيداً.

كل حدث تمر به، كل شخصٍ تقابله، قدرٌ مرتبٌ له، فأعلى مرحلة تصل لها هي "التسليم" أن تخطط وتسعى نحو رسالتك ولكنك بذات الوقت كالسفينة ذات الشراع تترك رِيَاحَ الله تأخذك حيثُ أراد، فلترتيباته لطفٌ آخر، ولخطط الله الدوام.

ذكر وظيفة رفضتَ بها، فحزنت، فكانت سبباً لتبحث أكثر ويهيئ الله لك الأنسب؟

تذكر الكثير من الأشخاص الذين أخرجهم الله من حياتك رغماً عنك لأنهم لم يكونوا يشبهونك ولم يؤمنوا بحلمك يوماً؟

عن تلك الترتيبات المبهرة التي جعلتك على ما أنت عليه الآن أتحدث.

عندما تشعر بالضيق، وبأنك لا تفهم ما يدور حولك
عش في حياتك دور المراقب، انظر لها من بعيد يا صديق
لا تدع الأحداث هي من تُسيرك، بل سيرها أنت!

دعك مما تبرمجت عليه سابقاً، أعد فتح نوافذ عقلك وحذف الأفكار السيئة التي

تُعرقلك، وبناء أفكارٍ أكثرٍ إيجابية وإفادة

كي لا تُنعي أن القدر والحظ هو سبب عرقلة حياتك

برمج حياتك، ولا تمشي بها "مُبرمج" !

لا أحد أصبح على ما هو عليه بتدليل الأيام ورفاهيتها.

يا صديق لكل إنسانٍ قويٍ تراه قصةً لو تكلم بها لاستغربتَ كيف خرج من هذه

الملحمة حياً؟

بل كيف خرج وأكملَ حياته ناجي متعافي وليس ضحية؟
لو أطلعت على قصته في حينها لوجدتها حرباً دامية استنزفت روحه ولكن
ألطف الله في الأمور محجوبةً عن العيون، تدرّكها قلوب المتوكلين فقط.
لكلِّ منا ليلة أولى، مظلمة، موحشة، كسرت عهد السعادة وظننا أنها النهاية،
وإذ بها تجارب يقوينا بها الله ويفتح عيوننا.
كما مكن ليوسف قبلُ بالسجن
ولمريم عليها السلامُ بقول البهتان عنها
ولمحمدٍ عليه الصلاة والسلام باليتم
اذكرُ يا صديق أيام لم يغمض لي جفن إلا باكية لله موقنة بلطفه، وها هي
حصائد اللطف تُكلل الأيام.
حاشاهُ أن يردَّ قلباً أحبه ورأى في توكله عليه سنداً لا يخيب.

يخطئُ الناس في تصورُ من يعرفُ الله ويسعى لحُبه ظناً منهم أنه ضعيفٌ زاهد
ولكن..

الذي يغذي قلبه الإيمان قويٌّ لكن بالحق، وجُل القوة هي الصّبح مع القُدرة
والإحسان

زاهدٌ في هذه الدنيا وهو يملكها بين يديه وليس فقيراً
متواضعُ الروح لأنه ينعي فضل عقله ومواهبه لله وليس ذليلاً
عميق الأفكار لا يرضى إلا بالحقائق الواضحة ولا يعنيه تزييف الواقع
نزياً وليس جباناً ولكن فطرته تفرض عليه نزاهة الأمور
حليماً في تعاملاته وليس محض جاهل متسرع لا يضع نفسه موضعاً لا يليق به.

في رؤيتي الحظُّ غيرُ موجودِ أبداً، ولا أحدٌ يسمي محظوظاً فالقدرُ أعقد من أن
يكونَ صدفةً.

كُلُّ إنسانٍ على درب النجاح مقياسُهُ مختلف!
البعضُ يقع، فيقوم مُجدداً بعملٍ خيرٍ أسره
ودمعةٌ خشية نرفها في منتصفِ الليل بينه وبين الله

آخرون يحملون والديهم وتقيهم دعواتهم وتيسر لهم
وأناسٌ أذكىاء لكن يحبطُ الله طريقهم بسوء نيتهم
ذاك يريدُ النجاح كي يسعد عائلته
وآخر عاهد الله ألا يترك هذه الدنيا بدون أثر
وآخر تربي يتيماً فلم يعد يرى إلا النجاح، ففي طريقه لا خيارَ آخر
ولا رفاهيةَ الخسارة

كلنا نمشي على هذا الدرب، ولكن ليس الجميع يدركه.

لا أحدَ صالح، ولا أحدَ سيء، كلنا نتأرجحُ في هذا الدرب
لا أحدَ فيما قدوة بجميع صفاته
كلنا نتخبطُ على ذاتِ الطريق، وجميعنا يحاول!
فرويتك لأحدٍ بعيب أو بسوء لا تؤهل حكمك عليه، فربما مرحلتُهُ القادمة أكثر
وعياً.

لربما سينظرُ اللهُ إلى قلبه فيجدهُ نقياً فيمهدُ لهُ رَبَّ الخيرِ
يا صديقُ كُلُّنا نحاولُ ولا أحدُ فينا كاملُ
جميعنا نتصارعُ مع حروبِ داخلنا لا يعلمُ عنها أحدُ
فإن رأيتَ ما يسوؤُك فادعوا لنا بالصلاحِ والخيرِ.

لم يفتُ الوقتُ لكي تشفى يا صديق
العُمرُ وهم، تعددُ الأخطاءِ دروس
يمكنكُ دوماً تغييرَ قناعاتكِ وأفكارِكِ
فالبقاءُ للفكرِ المتجددِ غيرِ العنيدِ
لا قوَّةَ في الثباتِ إن أدركتَ الأفضل

في كل لحظةٍ من حياتك يمكنك أن تولدَ من جديد، لا عليك من ولادتك
البيولوجية، أقصد ولادةً روحك.

يراك الله من بين البلايين على هذه الأرض
ينظرُ إليك ويغمر حياتك لطفاً، وكيف لا يُحبك وأنت صنعته؟
دع عنك الأوهام، هو أقربُ إليك حتى من نفسك، أتتخيل!
يا صديق رغم ضعفنا هناك قوةٌ علينا تحرسنا وتُنير حياتنا بالرحمة
لك أن تتخيل بل وتتيقن بأنَّ القادم حتماً أفضل

ولا أملك ضماناً أقوى أن القادم بيد العظيم فسيكون عظيماً.

"الرحمة"

الكلمة التي لازالت تأخذُ جزءاً من انتباهي وإعجابي بها.
صفةٌ إن وجدت تكون في الأقوياء فقط، فالقسوة من شيم الضعفاء.
أما الرحمة تحتاج قدرة على البطش ومع ذلك يختار صاحبها الرفق، وليست
الضعف عند عدم وجود خيارات.

الرحمة من صفات الإله في اسمين "الرحمن" "الرحيم" كم هي رائعة؟
اللهم اجعلنا أقوياءَ رحماءَ.

وما ظنُّنا بك يا إلهي إلا الحب والخير
إن لم يشغلك علمٌ أو عمل بماذا تنشغل يا صديق؟
لكل إنسانٍ على هذه الأرضِ رسالته، ومن واجبه أن يبحثَ عنه ويحققها.
لم تخلق عبثاً، ولم توجد على هذه الأرضِ من أجل الملاشيءِ.
إنها تجربةٌ أرضيةٌ رغمَ المُعاناةِ رائعةٌ وقانونها "الكلُّ نتيجةٌ ثمن"

تصلُ لمرحلةِ الطمأنينةِ يا صديق عندما تأخذ بالأسباب وتَسعى حقَّ السعي ثم
تتركُ النتيجة على الله.

تدركُ سلامة القلبِ والنفس مما يعكر صفوها عندما تتخلى على أن تكونَ
المسيطر في حياتك، صاحب الكلمة الأولى والكون بنظرك يجري حسب
رغباتك.

كثيرٌ يقولها " قل أنا أرغب والكون سيحقق لك!"!

وهل الكون خلقَ لهواك؟

أوليس الله موجود لتتوكل عليه في إحكام حياتك؟

أليس موجوداً لتفصح له عن رغباتك؟

لا شك أن الإيجابية مطلوبة وأن المشاعر السلبية معيقة، ولكن..

الكلمة الفاصلة في حياتك لله.

حلول الله مُبهره؁ تختلف عن المخطط الذي ترسمه في عقلك!
فقد قالَ لأم موسى أن تلقي رضيعها في اليمِ وهي كانت خائفةً عليه؁ لم تدري
حينها أنها الخطة الإلهية لينجيه من بطشِ فرعون؁ بل ويربيه في قصره أيضاً
توكل عليه في رسمِ مخطط حياتك ولو شعرت أن جميع السبل أغلقت؁
سينجيك؁ فقد أنجى موسى بيمِ وسله.

كُلُّ شَيْءٍ وَّارِدٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ يَا صَدِيقَ
احتمالاتها لا تنتهي أبداً، وفي كل موقف وطريق يتجلى أمامنا العديد من
الخيارات التي لم تكن في الحسبان.
فإن يكون الإنسان غير مرن في حياة أول صفاتها التبدل والتغير هو فرصة
مغرية للحياة بجعله على الهامش.
القوة لأولئك الفطنين المرنين المتغيرين.

مساء الخير يا صديق

أنا ضد مقولة "تبدأ حياتك محاولاً فهم كل شيء، وتنتهيها ساعياً للنجاة من كل ما فهمت"

وكان الحياة فلم رعب !

أو مقولات "الوعي قاتل"

لا بل إنه صعبٌ لكنه ليس قاتل، من صور حياة المعرفة بهذا الشكل؟

أظن أنهم أشخاصٌ مكتئبون بحاجة علاج.

محاولة فهم الحياة رغم تناقضاتها جميلة، عندما تفهم ستكون ذو أثر أكبر،

ستبني ذاتك بشكلٍ أعمق.

كفى فلسفاتٍ مكتئبة، حياةً فيها الله هي حتماً رائعة.

حسناً دعني أخبرك سرا، أنا من أحد الأشخاص الغير مهتمين بالتفاصيل أبداً،
ولا تكادُ ذاكرتي تسترجعها، لا أتذكر ملابس أحد، الماركة لساعته، الأحاديث
الطويلة الرتبية عن العوائل العريقة وأرصدة البنوك، أو تواريخ معينة.
حتى أن نصف الأحاديث والمواقف تُمحي من ذاكرتي فورَ مُضي خمسة دقائق
عليها، ولكنها تحذف كل الأشياء الزائفة التي لا تلامس قلبي.
لربما كنتُ من الفئات صعبة التعامل التي لا يلفتُها شيء إلا الحقيقي منها.

الأيام التي تكسرك تُمهّد الطريق لصنعك من جديد، ولكن بنسخة أقوى وأفضل.
لا شيء يكون عبثاً، الناس والأحداث، أنتك لتفهم شيئاً ما، لتكتشف نفسك أكثر.
كُن مديناً لكل ألم تمرُّ به، فما هو إلا جُندٌ من عند الله ستأخذُ جوهره ونوره إن
وعيته.

رحل جميع من أتعبوني ورأيت حقيقة إبعادهم من الله عني.
وثبتني الله وآراني الحقيقة وغدوت أحبه أكثر من نفسي، غدوت أعيش بحبه
وأتنفس لا إله إلا الله مافي الوجود سواك محباً راعياً لقلبي وحافظاً لعقلي،
منقذي دوماً من الآفات من الأحداث والناس، اللطيف.
"فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني"
مواجهة المخاوف هي الحل، فقد قالَ اللهَ لأم موسى في عز خوفها على
رضيعها أن تُلقيه!

نعم مواجهة الخوفِ والتسليمِ لله بعيداً عن المنطق تكون أحياناً حلاً.
ترى كم اعتصر فؤادها وهي تلقيه؟
كم خافت وحننت، لكنها سلمت لله مخاوفها، فكانت النتيجة حماية رضيعها من
سفاح عصره "فرعون"

كلامٌ يجعل المرء يقفُ تارة ليُفكر، أهكذا يفعلُ التسليم؟
أيجب عليّ مواجهة مخاوفي؟

فيأتي ردُّ "ولا تخافي ولا تحزني"

لا خوفَ في التسليم، لا حُزن بعد الثقة، و عوضٌ جميل

اللهم إن ألقينا كل ما أحزن الفؤاد في يَمِ رحمتك فرد اللطف لنا وانزع الحزن
من قلوبنا و علمنا كيف نتغلب على مخاوفنا.

يحنو عليك الله، في الأوقات التي تُسلم بها ببيأسك.
تسمعه بكلماتٍ بلا كلمات، ويستشعر فؤادك عطفه وكأنك تراه ولا تراه.
خفي على الأنظار، حاضر في القلوب، تلخص الحب باسمه ومنه انبثق كل
جمال الكون.

في أوقاتك الصعبة هو من أنقذك، حين مكرو بك سمعهم الله وقلب مكرهم
عليهم.

أرادوا بك ضراً، لكن الله أحبك وأراد بك خيراً
لست وحيداً، ضع يدك على قلبك ورتل اسمه، لن يُنجي قلبك الرقيق في هذا
المُستنقع إلا حبه.

هناك صوتٌ ما بداخلي يجعلني أكثرَ تخطيطاً للأمر، يذكرني دوماً أن
الخطواتِ غير المحسوبة توقعُ بصاحبها، لا أخفيك سرّاً يا صديقي كم يزعجني
هذا الصوتُ فطبيعة شخصيتي تُفضل العفوية، ولكنهُ يساعدني أيضاً لأنه
يمنحني شعورَ التوقف عن الثقة المفرطة بالآخرين، فليسَ كلُّ من يُحدق بكِ
معجبٌ بنجاحاتِك، بعضهم مندهش لأن الله أنجأك من الفخاخ التي نصبوها لك!

تصلُ لمرحلة لا تحارب من يحاربُك، ولا تُكن العداة لمن يُعاديك.
تمشي دونَ أن تلتفت وكان داخلَك كونٌ آخر حافلٌ بأحلامك فقط، رافضٌ
لإهدار أي طاقة خارج كونك.
إنه لشيءٌ يبعثُ على السلام النفسي يا صديق وعلى الرُعب في آن واحد، أن
تصل لهذه المرحلة من التفرد ولا يعنیک ضجيجُ الأغبياء.

يحميكَ اللهُ دوماً
بِطَرَقٍ لا يفهمها عقلك
تتعثَرُ خطاكَ مرَاتٍ ومرات
كي يحيدَكَ اللهُ عن الوصول
للطريقِ الذي فيه دمارُك
ولربما تشعر بالوجع
داخِلَ فؤادِك
ليس انتقاماً
بل ليعلمَكَ القوة
ليصنع منك إنساناً لا يُكسر
كسرُ الفؤادِ والوحدة
هي الخطوة الأولى لتأنس باللهِ وحده
تعتمدَ عليه في باقي حياتك وحده
وتحبه وتتوكل عليه وحده.

نظرتك للأحداثِ بعين المنطقِ وحده تفقدُ الموقفَ حكمته، تخيل كمية الرحمات
التي يُنزلها الله دوماً، كمية الجحود به وإعلاء العقل.
فكم من حدثٍ يا صديق نحتاج الإيمان ولا يهدئ القلب غيره.
لا شك أن للعقل دورٌ بارزٌ ومهم، ولكن يبدأ الإيمان حين يعجزُ المنطق.

في محاولاتي لتثقيف نفسي
أول ما بدأت أدركه هو جهلي
فالوعي "ليس إيجابية مُطلقة"
بل يعني أن تدرك نقصك أولاً وترممه
ولا تتكلم فيما لا تعلم.
كُل مرحلة من عُمرِكَ
تدل على نسخةٍ فيك اندثرت
لا يعيش المرءُ بشخصية واحدة يا صديق
نحنُ أفكارنا، والأفكار تتأثر وتتغير
تبعاً لفهمنا للمواقف واستنباط الرسائل منها
كُل أحدٍ منا مر بشخصية لو أنها أمامه الآن
بهذا الوعي وهذا الإدراك لاستغرب كيف كان!
ولكن لولا ما كان، لم تكن أنت الآن
كما أنت، أكثر وعياً.

تعلّم يا صديق ما معنى أن يكون لك حكاية مع الله؟
ألا تمر من هذا العالم مرور العابرين، بل مرور المباركين اللينين المسهلين.
أن يذكر أحدهم فيقول أنك شخص مريح، وحتى أعداؤك ورغم عداوتهم لك،
يرون بك خصماً شريفاً لا يغدر ولا يؤذي رغم قوته، فالقوة هي أن يأمنك
الناس رغم مقدرتك.

تعلّم يا صديق معنى أن يحبك الله، فيحب بروحك الحجر والبشر؟

اللهم اجعلنا هينين لينين صالحين.

بين الحينِ والآخرِ يجب أن يجلسَ الإنسان على رصيف طريق الحياة
المتسارع.

أن يراقب الحياةَ والمساراتِ تمشي، دون أن يتدخل، يسمح لكلِّ زيفٍ بالرحيل،
يتأمل بهدوءٍ وسكينة، يسأل نفسه إلى أين تؤدي نهاية الطريق؟
هل كلُّ الأحداث ذاتُ قيمة؟

أم أن الناس يعيشون الوهم من أجل الوهم، وغايةُ الحقيقة مندثرةٌ على هوامشِ
الطرق.

راجع حياتك، لا تجعل العصرَ والسباقَ المتجدد "الذي يجعلك دوماً بحاجة
للتحديث المستمر" يسلبك سكينتك النجاحُ غاية، وأيضاً النفسُ المطمئنة غاية.

هذه الحياة مجرد اختبار
كلمات اعتيادية جداً ومع ذلك لا تُدرك كُلنا زائلون نعم
ولكن.. ماذا سيبقى بعد زوالنا؟

هل تعلم يا صديق أننا سنسأل أمام ربِّ عادلٍ عن آثارِ أعمالنا؟ "وَنَكْتُبُ مَا
قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ "

ألقيت كلمة سيئة في قلب أحدهم، كُسر، استيقظ بقسوة قلبٍ يراهن أنه لا خيرَ
في البشر، ثم تحول لِقاسٍ.. هذه آثارك!

ألقيت كلمة طيبة، جبرت قلب أحدهم، دعا لك، تأمل الخير، وسعى للخير.. هذه
آثارك!

واسألك يا إله الكون أثراً صالحاً طيباً تقول الملائكة عند رؤيته نِعَم العبد رحلَ
مُحباً لله.

تعلم قول "لا" للناس، هو ضرورة وأساسية لتبني شخصية قوية.

بعض اللطفاء بشكل زائد ليس في قاموسهم كلمة "لا" مما يجعل الأعداء ترافقهم على طول الطريق.

هذه حياتك ولست مجبر على ترتيب أولوياتك بما يرضي الناس.

بل افعل العكس وكل ما لا يعجبك ولا يناسبك أو يخترق أولوياتك قل له "لا" بكل لباقة.

قبولها ترفعُ جميل عن كل ما لا يساوي قيمتك.

أنت على هذه الأرض لتحقيق حلمك ورسالتك وليس لتحقيق رغبات الآخرين على حساب حلمك.

مُشكلة أغلب الأذكياء أنهم في محراب عقلهم منفصلين عن الواقع.
وأما بعض الأشخاص يغلبون "إبليس" بذاته، فحتى الذي يقال عنه شيطان كان
صريحا بعدائه وحقده و عبر عن نفسه، الإنسان ماكر، يوهمك العكس ويضممر
أنانيته بثوب الملائكة.

قرأتُ كتاباً عنوانه "السماح بالرحيل" وأدركت مفهوم التسليم والحكمة.

تعلمت أن وقوفنا في وجه المشاعر السيئة يزيد من حدتها، لا بأس ببعض العواصف والأحزان، إن لم نقاومها ستمر وندرك رسالتها.

إن عاندناها وقاومنا المشاعر السلبية ستزيد من حدتها ونكون الخاسرين الوحيدين من قلق وتوتر لربما يؤذينا جسدياً ويترك ندوبا نفسية.

ولعلي رأيت في هذا الكتاب بلغة أخرى "مفهوم التسليم لأقدار الله"

فلتأتي كما تأتي هي بأمر الله وحتماً تحمل خيراً كثيراً.

أكبر جميل تُقدمه، أن تحافظ على الرحمة في قلبك رغم كل ما مررت به. ألا تكون نسخة مكررة من الذين ظلموك بدون شفقة.
أنك رغم وجعك لا ترضى بالتحول لشخص أناني، وتقدم ما فقدته يوماً.
لا تكن نسخة من قساة القلوب الذين مروا في حياتك، وبرروا ظلمهم بأن وجعهم جعلهم هكذا أشراراً
فالشيطان أيضاً قال وبرر فعلته بأنه خير من آدم
كذب من قال أن فاقد الشيء لا يعطيه!
بل يعطيك وبسخاء لأنه شعر بمرارة فقده.

التغير بالشخصية والمبادئ والأفكار حقٌ لكل إنسان.

فكل يوم في هذه الرحلة يكتشف الإنسان في نفسه ما لم يكن يعرفه.

فلا تسمح لأحد بأن يقول لك "كنت تقول ذلك" ولا يقارنك بأخطائك الماضية،

التجربة حق ومنها ينبثق احتمال الخطأ أو الصواب، وحتى الخطأ يعمل على

بناء وصقل الشخصية.

أنت اليوم لست أبداً كما مضى.

تُبهرني هذه المقولة في آثارها على التحكم بالانفعالات:

" لا تغضب إلا لأمرٍ عظيم، وكل أمور الدنيا تافهة"

كن مترفعاً عظيماً، لا تغضبك صغائر الأشياء.

فالغضب والانفعال يؤثران على الجسد بأكمله "وشخصياً عانيت من آثار

الانفعال والحساسية المدمرة"

تعلمتُ مؤخراً أن أكون أكثر حكمة فلا شيء يستحق إن لم يؤثر على حياتنا

الأبدية الثانية.

في كل مرة تشعر أنك ستغضب اسأل نفسك، ما اسوأ شيء ممكن أن يحصل؟

وضع حلولاً متعددة إن حصل، واسبق كل هذا بتقوية توكلك وإيمانك.

لا ينفع عبورُ الدنيا بطيبتك ونواياك الحسنة بدون أن تقرنها بالذكاء، فعند الله يأخذُ بالنوايا أما الدنيا لها قوانينها ويفوز فيها من أخذ بالأسباب.
وأما الشياطين فهي دوماً حولك بأشكال كُثر تحاول إحادتك عن الطريق ولن تتركك لكونك طيباً فقط.

فقبل العلوم الأخرى والتحفيزات الزائفة أن كل شيء سيكون بخير وستعبر بدون ألم، تعلم فن ممارسة الحياة وأنت ستعبر ولكن لن تكون على ما يرام ولن تنفذك نواياك الطيبة إن لم تمتلك الذكاء والحنكة والأخذ بالأسباب من بعد "التوكل".

تساءلتُ يوماً كيف هي النهاياتُ السعيدة؟

كيف هو العيش بأمان وطمأنينة بعيداً عن القلق، والحزن، دون الاضطرار للمحاربة.


وكيف هو النوم بدون محاولة نسيانِ الندبات التي مررنا بها؟

حاولتُ يوماً أن أعيش حياة هادئة مطمئنة، ولكن موجات الحياة تأبى ذلك أحداثٌ كفيّلة لتغرق، لكنك تواصل المحاولة ثقة منك أن مساعدة الله ستأتي في الوقت المناسب، لربّما بعد أن تتعلم تخطي الصعاب والحكمة.

"قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى"

إن كنت ستقرأ فلا تتردد بتوديع نفسك القديمة، الإبحار بين الكتب هو ذاته الأبحار بين العقول والقارات، لكن وأنت جالسٌ مكانك بتذكرة ثمنها حضور عقلك.

كُن على يقين أنك بعد سنين كُثر من القراءة لن تعود الشخص ذاته، وفي كل سنة سيكون لك شخصيةً أكثر حكمة شئت أم أبيت.
ولعلي أقولها لك عن تجربة عمرها ٩ أعوام، قضيتها منذ مراهقتي بين الكتب كما قالت إليف شافاك :

"الكتب غيرتني، الكتب أنقذتني وأنا أعلم في صميم قلبي أنها ستنتقذكم أيضاً" 

سَيدي وحببي محمد عليك أفضل الصلاة والسلام:
تُحيينا ذكرى مولدك الشريف، الذي غيرَ مسارَ البشرية.
تُبهرني قصتك منذ طفولتي واعتبرك الشخصية التي يصح أن اعتبرها قُدوتي
في هذه الحياة.

كبرتُ قليلاً وكلما واجهني موقفٌ استحضرتك في ذاكرتي.
نعم نبي الله عاشَ يتيماً، فقيراً، فأغناه الله وكان معه.
نعم نبي الله حاربَ من أجل الحقيقة والفكرة.
اتعرض للحزنِ فاتذكرتك، نعم رسولنا الكريم أيضاً أصابه الحزن وأذى الناس.
موقفك يا حبيبي تحت الشجرة وأنت عائد من دعوتك لأشخاص لم يقدروك،
دعائك:

"اللهم إلى من تكلني"

هو ملاذي الآمن حين أصابُ بأشد الآلام والأحزان
كانَ في مجتمعه اللامنتمي ولكنه لم يجعل هذا إلا سُلماً.
ليصبحَ فيما بعدها من أعظم الشخصيات القيادية حياتياً عسكرياً، أعظم مؤثر
ما زال أثره في بقاع الأرض إلى الآن وباحث عن الحقيقة.
وما زال قُدوتي في رحلتي ما حييت في هذه الدنيا.

الرضا والقناعة هُما لتهدئة نفسك وتحصيل الاتزان ثم التخطيط والسعي بهدوء
نحو تحسين وضعك.

لكن البقاء مكانك بحجة الرضا هو شِماعة ليس إلا!

أنا لستُ كاتبة وهذا شغفي في الحياة، إنما وسيلتي فقط التي أحب التعبير بها.

وإيصال المعلومات بأبسط الطرق وتجسيد الشعور الإنساني..

الحرفُ حكاية

حكاية تروي عمق الروح وتحديات النفس وصوت العقل وتناقضات عدة

تجول في خواطر الناس وتفهمهم أكثر

وتحلل كل ما حولك

لهذا فأنا لا أحب تلقيب نفسي وإقرانها بالأدب فقط

أنا ابحت في العقل والفكر والشعور

وأدون ما استنتجتُ بطرق سهلة.

علق قلبك وروحك بالله يا صديق، فهذه الدنيا غيرُ آمنةٍ مهما بدت لك كذلك.

لا شيءَ فيها ثابت، ولا قوة يعتمد عليها في مسيرتك إلا الله.

كُننا سنموتُ عاجلاً أم آجلاً، ابني في حياتك لموتك.

اجعله دوماً نَصَبَ أَعْيُنِكَ، لا تغرنك الدنيا، لا تغرك!

تعلمتُ الانسحاب فوراً من كل أمرٍ أدرك أنه ليس رسالتي حتى لو قطعتُ فيه شوطاً.

صوت الإحساس الداخلي لا يكذب.

يضيقُ صدري يا صديق من الأشخاص الناجحين الذين غفلوا عن سبب
نجاحهم وأنعوه لذكائهم ونسوا توفيقَ الله.

يضيقُ صدري من كل إنسان يجلس ويصنّفُ الناس حسب عوائلهم، وينسى أننا
كلنا عبادُ الله.

يضيقُ صدري من الأشخاص الماديين، الذين يرون الدنيا تتمحور حول
الجيوب فقط.

ويضيقُ صدري من الزاهدين بدون سعيٍ منهم لتحسين حياتهم نحو الأفضل
ونسوا "المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله"

ويضيقُ صدري أيضاً ممن تعلموا فوصفوا من حولهم بالجهل والقطيع بدون
مساعدتهم وشد أزرهم.

وأسعدُ جداً بنهج "الوسطية" الذي أوصى به نبينا بأن لا إفراط ولا تفريط

وأسعدُ جداً بكل الذين ينعون فضل ما هُم فيه لله ويسعون للتحسين وترك
بصمة، الذين تكون الدنيا ملك يدهم لكنها ليس في قلوبهم.

ما لا يُقضى بالفكر

يقضى بالذكر

المنطق العقلي ضرورة لكنه لا يكفي

لا تطمئن الروح إلا إذا اقترن الفكر مع الذكر

الله هو مصدرُ الأعظم لكلِّ شيءٍ، لا يُمكن الاستغناء عن التوكل والاستعانة به
لو أخذنا بأسباب ومنطق الأرض جميعاً.
ومؤخراً تعلمتُ معنى الإسلام الحقيقي، أن أفعل كل ما بوسعي وأسلم كُلِّي لله
نفسي وروحي وعقلي وجميع أمور حياتي.
أريدُ فلا أدعو بما أريد بل "اللهم أريد ولكن حياتي ملك يديك فقرب لي ما تراه
خيراً وأبعد عني ما تراه شراً"
تعلمتُ مؤخراً ألا أتمسك ولا أتعلق تعلقاً مميتاً، بل أدع الأقدار تجري بما كتبه
الله فمعاندتي لها تفقدني فهم الحكمة منها والتصرف باطمئنان عقل نحو
الأفضل.
وما أجمل الأقدار التي ييسرها لنا الله وإن عاكست رغباتنا فهي تخبئ الخيرَ
الكثير.

منذ سنواتٍ من الآن يا صديق كنت أهتم بالألقاب.
كانت تُهمني العلاقات الاجتماعية، وعدد إنجازاتي في هذا المجتمع.
تغيرتُ كثيراً، غيرني فهمي للأحداث!

لم تعد الألقاب تشكلُ فارقاً أبداً، لا تُهم الدنيا، الأهم أن أكون معروفةً في السماء.

لم تعد تهمني العلاقات الاجتماعية كثيراً أو رضا أحد، فقط الإحسان للجميع، أما المنفعة فإله قادر على سوقها إلي بأبهى حُلة إن توكلت حق التوكل، وسيجعل في ضر الناسِ نفعاً لي "إن تجعل الله مُرادك يسوق لك الدنيا ومن فيها"

الإنسان يتغير كثيراً في بضع سنوات.

الحياة البشرية هي أكبر تحدي للأرواح، وبفهم الرسائل ترتقي وتتطور. الأصعب لأن الشر والخير موجودان، إذاً هناك الكثير من التحديات، وقلة قليلة من تدرك الحقيقة بدون غفلة أن هذه الحياة مؤقتة جداً، هي كالحلم تماماً.

وقد وصفها إيلون ماسك "العبة"، وأصفها حسب إيماني "تجربة روحية" في المرة الأخيرة شرعتُ بتأليف كتاب جديد، أخط به كل أفكاري عن هذه الحياة، كان صعباً للغاية.

من الصعب أن تحول أفكاراً وتجسدها برواية خيالية حقيقية! البشر مبهورون، بهم اختلافٌ متكامل، والوعي أيضاً متفاوت. أردت أن أجسدَ الخيال، الشرَّ والخير، الوهم والحقيقة، الأرواح الطيبة، الذكية، الشريرة، فرط التفكير وفرط الشعور، تبدل الشعور، القيم، عدم وجود قيم. حسناً، أنا واعية دوماً لفكرة "تجربة روحية" والموت، أريد أن أترك أثراً يفيد من هم بعدي، اللهم شغفياً لأكمل.

من أولى أسس النجاح هي تعلم التّخلي عن كل ما لا يخدم هدفك ورسالتك في الحياة.

في التخلي قوةٌ كبيرة، تحترفها حينما تعلم ما تريد فقط.

تخلي حينما تجد نفسك في مكانٍ غير مناسب

تخلي حينما تكون في بيئةٍ لا تؤمن بك

عن كل من يسخرُ من حلمك و عن قول نعم دوماً
عن راحتِك وأصدقائك المضيعين للوقت عندما تسعى لبناء نفسك
وتخلى أيضاً عن كل الأفكار التافهة في عقلك التي رسمتها العاداتُ فقط
عن كونك مثالياً طوال الوقت أنت لست قديساً والخطأ ضرورة للتعلم
حينها فقط ستمتلك القوة الذاتية لأنك تعلمت قول لا حتى في منتصف الطرق.

سابقاً كنت لا أكتبُ إلا المُناجاة
فيما بعد أدركت أن محبة الإنسان لله تتجسّد في كُل شيء، وأن الزاهد ليس كما
صوروه لنا في الأفلام فقيرٌ، جاهلٌ.
بل هو من سعى للعلوم وأفنى حياته في الخير، وكان ذكياً، حكيماً، فقيهاً، غنياً،
ثم زهدَ بمعنى عدم التعلق بالشيء ولكنه أفاد الناس ونفسه أيضاً.
فاللهم علماً نافعاً، وقوة، وحكمةً أعبّر بها هذه الحياة

وحباً لجلالك يا عظيم.

أكثرُ ما يختبر به الإنسان، رضاه عند الحرمان ومعاكسةِ القدرِ لرغباته وما يُحب، وكل ما يخالف هواه فيهتز ما داخلَ أعماقه، ثم يجاهد، يحاول، يروض نفسه، ليَقنع بقدرِ الله ويرضى مهما أحزنه القدر يصبح مؤمناً دائماً أن يبذل ما استطاع ويرضى بعدها بالنتيجة.

مرت عليّ أيامٌ لم أستطع النومَ من شدة البكاء
ليالٍ نمتها وكنت أظنها الأخيرة
وأوجاعٌ شعرتُ بها اقتلعت شيئاً من فؤادي
أيامٌ سعيتُ بها حتى أنهكني التعب
ظننتُ أنها النهاية، ولا فرحَ بعدَ الآن..

وإذ بالله العظيم يربيني بالألم، درسٌ قاسٍ ولكنه ضرورة.
فيما بعد أصبحت أكثرَ تقبلاً للأحداثِ الموجهة، أكثرَ طمأنينةً وثباتاً.

لم تعد الأحداث المؤلمة تقنطني من رحمة الله
فقد رأيتُ من لطفه في وسط الآلام
ومن رحمته خلال استحالة الأسباب
وتوفيقه الخفي يختصر الخطوات
كانَ الله يدرّب نفسي على جعلها أكثر طمأنينة تمشي في هذه الحياة مدركةً أن
كُل ما فيها لله.

في دُعائك مع الله دع نهايته "وإنك يا الله تعلم الخير فاختر لي ولك الأمر"
اللهم ارزقني هذا الأمر، مع العافية وبارك لي به.
فما نفعُ تحقق الأمانى إن سُلبت بركتها وتوفيقها؟
ما فائدةُ تحقق ما نُريد إن كان شراً علينا بعد سنوات؟
ادعو بثقة ولا تحزن إن عاكسَ قدره أمانياتِ قلبك، خطة الله هي الأفضل
فيارب ارزقنا ما نتمنى إن كان خيراً لنا، وكلله ببركتك.

لا يكمن الخير في الأحداث التي تُسبب لنا الفرح والراحة فقط
فكم من موقفٍ مؤلمٍ جعلَ النورَ يشرقُ من قلوبنا، أو يشكُلُ الذهبُ بالرفقِ
واللمسة الحنونة أم ينصهر انصهاراً فيعاد بهذا تشكيله ليكونَ أروع؟
أينبتُ العشبُ على الصخور إلا بعدَ تشققها لتفسحَ مكاناً جديداً؟
وهكذا الإنسان، يربيه اللهُ بالآلام أحياناً وبالرفقِ تارةً، ويظلُّ ما بينَ لينٍ وشدة،
حتى تستقرَ نفسه ويرتقي لحكمةٍ أكبر.

اللهم جبراً، وقوة، فإننا بدون مساعدتك لا نحتملُ الآلام، بشریتنا تفرضُ الحزنَ
على قلوبنا.

قف ولو لحظة في عمرك لتسأل نفسك هل أنا "أنا الحقيقي"، أو نتاجُ الأحداث
التي كانت في رحلتي؟
وفي كثيرٍ من الأحيان ستكتشفُ أن ما كُنت تظنه طبع بك، هو أثر فقط.
نعم، الكثيرُ غير حقيقي
الكثيرُ نتاجُ ظروفه، بيئته، وتربيته
وقليلٌ من يعرف نفسه على "حقيقتها"

وحتى الأحلامُ تندرج تحت هذا المفهوم، فكم من أشخاصٍ ظنوا أنفسهم مُستقلين بحلمهم، ولكن حتى ما يحلمون به كان قالباً يرضي من حولهم. عندما توجه قلبك وعقلك لإرضاءِ الله فقط بغضِ النظر عن كلام غيرك فيك، تكتشف من أنت.

كنت سابقاً أكثر تأثراً يا صديق، أكثر حدية، أكثر تمسكاً وعناداً، اليوم نفسي أكثر هدوءاً، تقبلاً للاختلاف، توقفت عن إجهادها، عن عمل شيء لا أحبه ولو صفقَ لي العالم أجمع.

أكثر اطمئناناً أنه ما كان لي سيصيني وما لم يكن لي لم يدركني ولو اجتمعَ العالمُ أجمع.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ:

«يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظُ اللَّهُ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ
فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِينِ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ
بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ
لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ». رواه
الترمذي

أحدُهُم لربما يحتاج عشر خطواتٍ للوصول إلى هدفه
وأما الآخر فيسهلُ طريقه ليختصر العشرَ خطواتٍ في خمسة
أحدُهُم يتعبُ عمره ليصل إلى ما يتمنى
والآخر يوفقه اللهُ ويهيئُ له الفرص وهو ما زال شاباً
تحصلُ مُصيبَةٌ مع أحدِ الأشخاص فيجزع وينكسر
وأما الآخر تحصل له ذاتُ المصيبة ويربطُ اللهُ على قلبه

يعملُ أحدهم أغلب يومه ليجني المالَ ويؤمن مستقبله وينهارُ عمله على خطأ
والآخر يعمل ويحصل بعضُ الثغرات لكن الله يوفقه لإصلاحها وفي عمله
علاقتك مع الله هي التي تنجيكَ دوماً
توكلكَ ويقينك بالعظيم يجعل من الطُرق الصعبة مُيسرة.
وإن بقيت صعبة يربطُ على قلبك ويجعل لك خيراً ولطفاً خفياً.

الدموع القريبة، الإحساس الزائد، ليس صفات ضعف نفس بل توازنَ نفس
بشرية زينت بالرفق.

وأما قسوة القلب وادعاء القوة لا يعبر عن الإنسان.

فقد تعلمت سيدنا محمد التعبير عن أي شعور في وقته وحتى حزني، وحتى
بكائي، فقد بكى سيدنا على قبر والدته، وجلس حزيناً تحت الشجرة ودعى "إلى
من تكلني"

وقد عُرف أبو بكرٍ بلينه، وعمرٌ بشدته وحزمه، لكن دعونا نستدعي موقفَ
وفاة سيدي وحببي محمد:

- أبو بكر كان حزينا ولكن هادئ النفس وقال "من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبدُ رب محمد فإنه حيٌّ لا يموت"

- وأما عمر فكانت ردة فعله عكس شدته فقد صرخ وقال إن اشاعة من المنافقين رسول الله لم يمت!

اللينُّ والرفق، إن وجدوا في شيء زانوه، إن كان في رجل أو امرأة، احترم كل هينٍ لينٍ دمعته قريبة.

يأخذُ الناس صورةً كلاسيكيةً مُبتذلةً عن المُتقفين مُحبين الكتب، أنهم أشخاصٌ جامدون، بيدهم كوب قهوة، ولا يعرفون المزارح.

الحقيقة يا أصدقائي مُعاكسة تماماً فالمثقف الحقيقي ليس "المُتمنظر" يحب الحياة، يحب عيشها حقاً، ويكره أيضاً أن يصنف مثقفاً، بل هو إنسان بسيط بقلبه شعلة نور تجعله يبحث عن الحقيقة، ويحترم غيره ويرى الحياة بسيطة ولكنه يحاول تفسير الكثير مما في رأسه لعله يجد الإجابات.

صديقُ الكتب هو من عاثَ الناس في قلبه خراباً ولم يتمكن أحد من فهمه بشكل حقيقي فجعل من الأورقة أصدقاءً له.

ظلتُ في اليأس والتعب النفسي إلى أن علمت:

ما شعرَ أحدٌ بحب الله تعالى إلا وكان هو من أحبه أولاً

ما أغلق من أبواب إلا لأنه يريدك القدوم لبابه

وما منع عنك عون الخلق إلا لأنه أراد أن يعينك

لا تجزع من حزنك فهو سبيل لتطهير قلبك، فما من مقرب إلا واختبر في حبه

الله تعالى وفي عظيم إيمانه، فأنت لست وحيد وحياتك ليست صعبة، هي محض

اختبارات أرادك بها الله لوجهه الكريم

مهما نمت باكياً حزينا، استشعر أنك من روح الله وما هذه الحياة إلا اختبار

وتطور.

لك حياتي يا الله كما تشاء دبرها واجعلها باسمك وحدك
اللهم حباً وقرباً وتوفيقاً.

يرعاك الإله دوماً، مهما بدت لك الحياة تشهر لونها الأسود.
تأكد يا صديقي خلفه خير كثير، لكن الشيطان لا يموت إلا بالقيامة، إذا
تأرجحك ما بين الخير والشر و"الشر المتجسد بثوب الخير" دائم.
لا تنسى اختبارك، ولا تنسى حُب الإله جل جلاله.

نحنُ لا نولدُ أبرياء!
إذ تجدُ الغيرةَ مثلاً حتى في الأطفال.
يولدُ لإنسانٍ بشخصيتين "تقوى وفجور"
"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا"
وفيما بعد يختار أي منهما يُغذي فتصبح هي الغالبة.

التقوى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا
الفُجْر: وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

لستَ نقياً كُلياً ولا شريراً كُلياً، ولكنك من تختار أيهما تغذي وأيهما تُضعف.

يا صديق في مرحلةٍ ما من حياتك ستختبرُ الشر، ستكون شريراً مرةً وضحيةً
مرة

وعندها ستعرف نفسك بحقيقتها فالفاضل ليس الشخص الخير الذي لم يتاح له
العكس.

بل من اختبر كل شيء واختار "الفضيلة"

تتعلمُ بعد كُل الخسارات التي مررتَ بها، أن تصنعَ من رمادِ خسارتك لوحةً
فنية تُبهر الناظرين.

فليس كُل الخسران نقصانُ، بعضُهُ ربحٌ لأنفسنا وترفع عن ما لا يليقُ.

تذكر دوما يا صديق:

إياك أن تتنازل عن نفسك لأجل أحد، فالجميع في نهاية المطاف سيختارُ نفسه،
اختر من لا يجعلك تتنازل.

يا صديق يمكنك أن تقنعني بكل شيءٍ إلا المُستحيل والأبواب التي لا تُفتح!
دعني أذكركَ على مهل، في أزمنةٍ مضت:
رضيخٌ تكلمَ بيريئُ يوسف
وعجوزٌ عاقرٌ حملت بدعوة
وعذراءُ أصبحت حاملاً بكلمة "كن"
ونائمونَ في الكهف استيقظوا بعد سنون
نارٌ لم تحرق جسداً
وحوتٌ كتب اللهُ النجاةَ من بطنه
الله لا يعجزهُ شيء، ألا يقدرُ على همك وحزنك؟

أحزنتك الأيامُ أليس كذلك؟

خابَ حلمَ لك، أو لعله تحقق ولكن ليس بالشكلِ الذي تَرجوه.
حسناً، في حياةٍ كُلِّ منا يا صديقُ موقفٌ كهذا، خيبةُ ما، ودموعُ ذرفت على
مهلي.

جميعنا وقفَ مرةً ليسأل، حتى بينه وبينَ نفسه "لما أنا؟!!"
وأنا أيضاً لطلما سألت نفسي ولمتها هي والقدر، لكن في نهاية المطاف ندرك
أن القدر ليش ضدنا، بل الأحداثُ الموجهة ضرورة.
كيف ستدرك، وكيف ستطور روحك؟
هل نسيت أننا في اختبار؟

يخطر لك أن الأصل في الدنيا الأحزان ولكن هي فكرةٌ مبتذلة بل الأصل السعي للسكينة والاطمئنان وأما الابتلاءات فهي مؤقتة ما إن تفهم درسها ينتهي ألمك.

أردت أن أقول لك يا صديق، في أي بقعةٍ جغرافيةٍ كنت، ومهما كان معتقدك، كل إنسان منا يمر بحزن ما، في وقت ما من حياته، لا تكن أنت والدنيا على نفسك، هوناً على روحك.

إن نظرنا للحياة بعين الحيادية نرى أن الحقيقة التي لا جدال فيها هي "الموت" قلما يُدركها من هو في عُمر الشباب، وكأن الموت للكبار فقط. نعم.. نحن نولدُ نموت، وما بين الكلمتين رحلة قد تطول وقد تقصر ولكنها مصير

إذا كُل ما على هذه الأرض إلى ذبول، إلا ذاك القلب الذي أحب الله، وظهر حُبه في قلبه وجوارحه، الموت لا يجعل منه ذابلاً، بل يكون اختتام قصةٍ جميلة تذكر الموت في كل موقف ليعد لك توازنك، إن حزنت فقل هي رحلة نهايتها لقاء العزيز

وإن باغتك الفرح جداً فتذكر أيضاً هذا كي لا تغتر.

وفي النهاية: أفلح من سينجو بالحُبِّ اليقين.